

من فنون الكناية في بعض أحاديث جامع الترمذي: دراسة تحليلية

إعداد:

الدكتور إدريس أبو بكر أرغنج

قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو

الملخص:

هذه المقالة بعنوان: "من فنون الكناية في بعض أحاديث جامع الترمذي: دراسة تحليلية" عبارة عن إبراز ما في روايات هذا الكتاب القيم من الكنوز اللغوية الثمينة. قد صدرت المقالة بالتقديم والتعريف بالكناية لغة واصطلاحًا، وبلاغة الكناية في العالم اللغوي كما أتت بأقسام الكناية ونماذجها المتوفرة، فواصلت بتحليلها تحليلًا بلاغيًا. وصل الباحث بذلك إلى أن نصوص الأحاديث النبوية من أهم المصادر اللغوية يجب العناية بها.

ABSTRACT:

The paper titled: "analytical presentation of metaphorical eloquence in some collection of Attirmidzee" it focuses on some phraselological styles in content of such important Hadith literature that accumulate language rhetorical skills. The write up proceeded with introduction following by literary and technical definitions of (kinaya) metaphoric as an important feature of rhetoric in Arabic Language as well as its classifications and detail examples, the researcher come to conclude that toxicology of Hadith is an important source of Arabic Language that one must pay his attention on.

مقدمة:

الحمد لله الذي فضل اللغة العربية على سائر اللغات البشرية أن أنزل بها كتابة العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وألقنه خاتم الأنبياء وسيد أهل اللسن بالبلاغة والفصاحة، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه ومن تبع أثرهم إلى يوم الدين. وبعد:

إنّ هذه مقالة موجزة عن الكناية البلاغية في بعض أحاديث الجامع الترمذي، يريد الكاتب بها تحليل بعض أنمات الكناية البلاغية التي ظهرت منها ليحللها لتعميم فوائدها للدارسين والراغبين في علوم البلاغة العربية، وستخرج المقالة في النقاط الآتية بعد المقدمة:

- ١- تعريف الكناية.
 - ٢- بلاغة الكناية.
 - ٣- أنواع الكناية.
 - ٤- الكنايات في أحاديث جامع الترمذي.
 - أ- الكناية عن صفة.
 - ب- الكناية عن موصوف.
 - ج- الكناية عن نسبة.
- ثم الخاتمة. وبالله التوفيق، أمين.

١- تعريف الكناية:

الكناية في اللغة من كنى يكنى كناية عن الشيء أو بالشيء عن كذا، أي ذكره ليبدل على غيره أو تكلم به وهو يريد غيره^١ أو ما يتكلم الإنسان ويريد غيره^٢. وقد يأتي مصدر اللفظ كناية، وهذا عند النحاة علم مركب تركيباً إضافياً بشرط أن يكون صدره "أبّ أم أمّ أو بنتٌ وغيرها^٣". ومن هنا يظهر الفرق بين الكناية في الاصطلاح النحاة والكناية عند البلاغيين، لأن الكناية عندهم "لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه^٤".

ومما هو معلوم أن اللفظ إذا أطلق وكان المراد منه غير معناه فلا يخلو إما أن يكون معناه الأصلي مقصوداً أيضاً ليكون وسيلة إلى المراد، وإما أن لا يكون مقصوداً، فالأول هو الكناية والثاني هو المجاز^٥. وعن ذلك يقول الجرجاني: "إنك إذا نظرت إلي الكناية وجدت حقيقتها ومحصول أمرها أنها إثبات المعنى أنت تعرفه عن طريق المعقول دون طريق اللفظ"^٦.

هذا أن اللفظ في الكناية لا يعطي المقصود إلا بعد تأمل وإعمال الفكر والعقل في إدراك المعنى. ولذا تعرّف الكناية بأنها لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته^٧. أو يقال هي الدلالة على المعنى المقصود بطريق غير مباشر، ودون أن يخرج اللفظ عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي في غالب الاستعمال^٨.

٢- بلاغة الكناية:

وأما بلاغة الكناية: فإنها تسوق الحقيقية مقرونة بالدليل وتبرز المعنوي في صورة الحسي، وتستوفي جمال الكلام ويؤدي المقصود بالتعريض دون التصريح مما يأمن به المتكلم من تبعية الكلام ويصونه من عاقبة التصريح^٩. وبهذا يفهم القارئ أن الكناية مظهر من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته، والسر في بلاغتها أنها كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبة بأدلتها في طياتها. وأنها تضع القارئ فيما المعاني في صورة المحسوسات ولا شك أن هذه خاصة الفنون، فإن المصور إذا رسم صورة يريد بها جذب العقول لا بد أن يحاول على أن يزينها بالألوان التي يصل بها إلى تحقيق مقاصده، وهذا دأب البلاغيين في اطلاق الفاظ الكناية.

ومن خواص الكناية أنها تمكن القارئ من أن يشفي غلته من خصمه من غيره أن يجعل له إليه سبيلا دون أن تحدث وجه الأديب، وهذا ما يسمى بالتعريض.

ومن أوضح مميزات الكناية التعبير عن القبيح بما تسيغ الأذان سماعة، وأمثله كثيرة جد، في القرءان الكريم كما توجد في الأحاديث النبوية، المطهرة، وكلام العرب: فقد كان العرب لا يعبرون كما لا يحسن ذكره إلا بالكناية، وكانوا لشدة نحوهم يكونون عن المرأة بالبيضة والشاة. ولعل هذا المقدار كاف في البيان عن بلاغة الكناية وخصائصها وإظهار ما تضمنتها من الجمال في الكلام العربي.

٣- أنواع الكناية:

تنوع الكناية إلى ثلاثة أنواع:

- ١- الكناية عن صفة: هي التي تكون إطلاق اللفظ الذي يراد به غير معناه فيكون متعلقا بصفة المكني عنه.
- ٢- الكناية عن موصوف: هي التي يراد بها المكني عنه موصوفا.
- ٣- الكناية عن النسبة: هي التي تكون عن النسبة المتعلقة بمكني عنه.
- ٤- الكنايات في أحاديث جامع الترمذي:

أ- الكناية عن صفة:

وهذه تعتبر القسم الأول من الكنايات المشهورة في عالم البلاغة وهي الكناية التي يطلب منها صفة، وكان المكني عنه فيها ملازمة لموصوف مذكور في الكلام. فبالتأمل في قوله تعالى: "إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا"^{١٠}. فالكناية في هذه الآية الكريمة تعتبر عن صفات بطريقة غير مباشرة.

ومن أمثلة ذلك في أحاديث جامع الترمذي قوله صلى الله عليه وسلم أمرا فريعا بنت مالك "امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله"^{١١}. "فبلوغ الكتاب لأجله" كناية وصفية عن كمال فترة العدة إذا وصلت المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام ومن هذا النوع من الكناية ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: "ويل للأعقاب من النار"^{١٢}. فقوله: "الأعقاب من النار"، صفة عن "الذنوب" لأن المذنب عاقبته النار.

ومن الكناية قوله صلى الله عليه وسلم: "من أذن سبع سنين محتسبا كتبت له براءة من النار"^{١٣}. وهذه كناية عن لزوم العبادة، وموصوفه "براءة من النار" إذ كل من يلزم المسجد إلى سبعين من عمره كأنه قضى شبابه على العبادة ويستحق جزاء الأوفى لا سيما عند الله تبارك وتعالى، ولذا وصفت ببراءة من النار.

ويقول صلى الله عليه وسلم: كناية عن أجر صلاة المرأة في بيتها قائلا: "خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها"^{١٤}. وصف صفوف النساء بالشر كناية عن فضل صلاتهن في بيوتهن من حضورهن المساجد مع الرجال خوفا للفتنة.

ومن الكناية الوصفية في الأحاديث الجامع قوله صلى الله عليه وسلّم: "ليليني منكم أولو الأحلام والنهي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، وإياكم وهيئات الأسواق"^{١٥}. وهذا الحديث توحى منه كناية عن أهمية عصر الصحابة من غيرها من العصور المتعاقبة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلّم.

ومن الكناية عن الصفة قوله صلى الله عليه وسلم: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلّم بيع الغرر وبيع الحصاة"^{١٦}. قوله "بيع الغرر" كناية عن كل مالم يكن على حقيقته، وقوله "بيع الحصاة" كناية عن كل مالم يكن مفيداً، فالمشبه به في الوجيهين الغرر والحصاة لكونهما على الصفتين المذكورتين. وفي حديث آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: "لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله"^{١٧}. وقوله "لا يزال لسانك رطباً" كناية عن الإجابة.

ومن الكناية عن الصفة ما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم في قوله: "إن من شر الناس يوم القيامة ذا الوجيهين"^{١٨}. وقوله "ذا الوجيهين" كناية عن صفة المنافق، واستعملت الوجه في هذه الصفة لكونه أشرف الأعضاء في تكوين الإنسان.

ومن الكناية الوصفية من أحاديث جامع الترمذي وصف امرأة زوجها في قولها: ومن نوعها "زوجي أن أكل لفتاً، وإن شرب اشتف، وإن اضطجع إلتف، ولا يولج الكف ليعلم البث"^{١٩}. فالصفات التي ذكرها المرأة عن زوجها، كناية عن صفة عفافه، ومروئته.

ومن الكناية التي جاءت عن الصفة ما في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم أثبت في قوله "لعن عبد الدينار، لعن عبد الدرهم"^{٢٠}. قوله "عبد الدينار" و"عبد الدرهم" كنيتان لصفة محب الدنيا والمائل إليها.

ومن الكناية عن الصفة ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلّم عن تصفية أبي جهم في قوله: "أما أبوجهم لا يرفع عصاه عن النساء ولكن انكحى أسامة"^{٢١}. وقوله صلى الله عليه وسلّم: "لا يرفع عصاه كناية عن كون أبي جهم خارجياً بكثرة الجماع، ولذلك خبر فاطمة بنت قيس بنكاحه، وفضل نكاح أسامة على نكاح أبي جهم مع إظهار صفته لها.

وكذلك توجد الكناية عن الصفة في حديث جاء في نصه قوله صلى الله عليه وسلم: "زوجي كليل وتهامة، لا حرّ ولا قرّ، ولا مخافة، ولا سامة"^{٢٢}. تعنى هذه المرأة أن زوجها ضعيف لكنها يعيش بالهدوء ومع ذلك لا يشدّد فيها يرجى تشديد فيه ولا يغفل عما فيه طلب الحقوق عند إظهاره بل يثبّت منزلته ومكانته. وهذه كلها صفات العبد الممثل بإظهار الحق. وقد وقعت في نسوة إجمعن على إظهار الحق شمائل أزواجهن. وقولها في صفة زوجها "لا حرّ ولا قرّ" فتوسط بين الحرار والبرد كناية في دماثة الأخلاق ولطفها ورقّها في المعاملة والتصرفات.

وجاء نفس الكناية عن الصفة ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: "يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان"^{٢٣}. "فأحداث الأسنان" كناية عن صغر العمر، وهي كناية عن الصفة.

ب- الكناية عن موصوف:

وهي التي يكون المكني عنه فيها موصوفا بحيث يكون إما معنى واحد أو تعددا، ويشترط فيها أن تكون الصفة أو الصفات فيها مختصة بالموصوف ولا تتعداه لحاصل الانتقال منها.

ومن أمثلة ذلك من أحاديث الجامع قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول، ولا تستدبروها، ولكن شرقوا أو غربوا"^{٢٤}. فالجملتان "شرقوا وغربوا" كناية عن الموصوف للجهة التي تخالف موقف الكعبة، لا مجرد جهتي الشرق والمغرب لجميع أنحاء العالم.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "إن يد العليا خير من اليد السفلى" وأبدأ بمن تعول"^{٢٥}. "فاليد العليا" كناية عن البذل، و"اليد السفلى" كناية عن الأخذ، إذن صاحب اليد العليا هو الذي يؤتى لغيره وعكسه هو صاحب اليد السفلى.

ومن الكناية عن موصوف قوله صلى الله عليه وسلّم: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث فذكر منها صدقة جارية"^{٢٦}. فوصف "الصدقة" بالجريان كناية عن الدوام، فالمشبه به هو اللفظة الجارية التي صارت الكناية بها موصوف.

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلّم: "من نَفَس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة"^{٢٧}. قوله "من نفس" كناية عن الإزالة، فالمشبه به هي لفظة "نفس" المستعار هو "النفس" ثم حول إلى نفس واستعملت كناية عن الإزالة لمعنى، من أزال كربة عن المؤمن في الدنيا أزال الله كربتة في الآخرة.

وجاءت كناية عن الموصوف في قوله صلى الله عليه وسلّم: "يا أيها الناس اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاءت الموت بما فيه"^{٢٨}. وقوله "الراجفة" و"الرادفة" كناية عن القيامة، الموصوفة بالأهوال والمشقات.

ومن الكناية عن الموصوف ما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم أنه قال: "إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما أذاها، وينصبي ما نصبها"^{٢٩}. فلفظة "بضعة" كناية عن ولد الصلب أو بنت الصلب، والعلاقة المتينة التي خلق الله تبارك وتعالى في عباده. وكذلك جاءت كناية عن موصوف في قوله صلى الله عليه وسلّم: "بيت لا تمر فيه جياع أهله"^{٣٠}. وقوله "جياع أهله" كناية عن انتزاع البركة الموصوفة في حالة من الأحوال مهما قلت لا كثرة.

وجاء في حديث آخر أنه: "من ترك المال فلورثته ومن ترك ضياعا فإلي"^{٣١}. قوله "ضياعا" كناية عن الفقر والألم الدّين إذا خلفهما الإنسان بعد موته فيرجع أموره جميعا إلى المسلمين، فالرسول صلى الله عليه وسلّم كونه سيدنا ونبينا أسند الأمر إليه بمنزلة جميع المسلمين في أسلوب الحديث.

وتوجد الكناية عن الموصوف في حديث رواه عكرمة ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: "من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به"^{٣٢}. "عمل قوم لوط" كناية عن إتيان الذكور لجنسهم. وفي

حديث "قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال: "هاهنا أرض الفتن، وأشار إلى المشرق يعني، حيث يطلع قرن الشيطان"^{٣٣}. فأرض الفتن" كناية عن أرض "نجد".

ومن الكناية عن الموصوف قوله صلى الله عليه وسلم: "أكثرُوا ذكر هادم اللذات"^{٣٤}. فهادم اللذات كناية عن الموت، فالكناية عن الموصوف التي هي الموت. ويقول صلى الله عليه وسلم: "إن الوضوء لا يجب إلا على من نام مضطجعا، فإنه إذا اضطجع استرحت مفاصله"^{٣٥}. فالتركيب "استرحت مفاصله" لا تعنى الاستراحة الحقيقية بل هي كناية عن الموصوف الذي يخرج من الاستراحة يعنى "الريح" الذي يوجب الوضوء.

ومن الكناية الموصوفة ما جاء في الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة حين سأله البراء أين تقصد؟ فأجاب بقوله: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل تزوج امرأة أبيه أن آتية برأسه"^{٣٦}. فجملة "الإتيان برأسه" كناية عن الموصوف لقتل العامل للحرام.

ومن الكناية عن الموصوف ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: "عن الرجل يقع على امراته وهي حائض، قال يتصدق بنصف دينار"^{٣٧}. وقوله "يقع" فهذا كناية عن الجماع، فالكناية جاءت عن الموصوف الذي هو الرجل وصفة عمله.

ج- الكناية عن نسبة:

وهي تعنى الكناية التي يراد بها نسبة أمر لآخر إثباتا، أو نفيا فيكون المكني عنه نسبة أسندت إلى ماله اتصال به. ومن أمثلة ذلك في أحاديث الجامع قال صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن الالتفات في الصلاة فأجاب بقوله: "هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة الرجل"^{٣٨}. فالاختلاس" كناية عن الالتفات الذي يوقعه الشيطان للإنسان في الصلاة، وعن ذلك كنى كناية نسبية.

ومن هذا النوع من الكناية جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا استيقظ أحدكم من الليل فلا يدخل يده في الإناء حتى يفرغ عليهم مرتين أو ثلاثا، فإنه لا يدري أين باتت يده"^{٣٩}. قوله "فإنه لا يدري أين باتت يده" نسبة للتنجس في

النوم بمسها غفلان. ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلّم: "إن الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن"^{٤٠}. فقوله "يا أهل القرآن" كناية عن المسلمين ورمز عنهم برمز من رموز دينهم الذي هو القرآن نسبة له.

ومن الكناية عن النسبة ما جاء في خبر "إذا حدّثت عن منصور فقد ملأت يدك من الخير لا ترد غيره"^{٤١}. قوله "ملأت يدك" كناية عن نفسه كلّ.

وجاء هذا النوع من الكناية أنه صلى الله عليه وسلّم: "دفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم دينارا لأشترى له شاة، فاشترت له شأتين، فبعت إحداهما بدينار وجئت بالشاة والدينار إلى النبي صلى الله عليه وسلّم، فذكر له ما كان من أمره، فقال له "بارك الله لك في صفقة يمينك"^{٤٢}. قوله "بارك الله لك في صفقة يمينك" كناية عن النسبة وذلك لأن الصفقة له لكن نسبت إلى اليمين لأن الإنسان يأخذ الأموال ويبيع ويشترى باليمين.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلّم: "على اليد ما أخذت حتى تؤدي"^{٤٣}. وقوله "على اليد" كناية عن الإنسان الذي هو المشبه، ولم يذكره بكماله، بل أوتي بجزء من أجزائه رمزا عنه، فصارت الكناية نسبية. ومنها قوله صلى الله عليه وسلّم: "إن أبواب الجنة تحت ظلل السيوف"^{٤٤}. "ظلل السيوف" كناية عن الجهاد في سبيل الله الذي يرجى بسببه دخول الجنة.

ومن الكناية عن النسبة ما جاء في حديث الذي يقول فيه صلى الله عليه وسلّم: "إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة"^{٤٥}. و"خرفة الجنة" كناية عن الفضل من الأجور التي تحصل عليها بسبب عناية بالمرضى في المجتمع الإسلامي.

وكذلك في الحديث الذي يقول فيه صلى الله عليه وسلّم: "من استطاع منكم أن يقي وجهه حر النار ولو بشق ثمرة فليفعل"^{٤٦}. "وقاية الوجه" كناية عن الصدقة، وهي نسبية لما يجب أن يقوم به المسلمون في حياتهم اليومية.

ومن الكناية على نفس الشاكلة قوله صلى الله عليه وسلم عن رجل سئل فيه عن أعماله أنه: يصوم النهار ويقوم الليل لا يشهد جمعة ولا جماعة قال هو في النار"^{٤٧}. فقوله "يصوم النهار" كناية عن النسبة صوم إلى وقت النهار، كما في قوله "يقوم الليل" إنما يقوم في أونة الليل ليس هو بنفسه، بل منسوب إليه، فالكنائتان عن النسبتين "الليل والنهار".

وكناية النسبية في حديث آخر جاء فيه "إن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا"^{٤٨}. فإن العقلين الاستقامة والإعوجاج" المنسبين إلى الأعضاء كناية عنهما، لأن الحقيقة لا تستقيم الأعضاء بنفسها ولا تتعوج، وإنما يقوم بذلك الإنسان الذي تلك الأعضاء فالكنية عن النسبة.

وجاء في حديث رواه أبو ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إخوانكم جعلهم الله فتنة تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه فليلبسه من لباسه ولا يكلفه ما يغلبه"^{٤٩}. فقوله في أسلوب الحديث عن النسبة "تحت اليد" والنسبة الملكية في الإضافة للإطعام واللباس والكلفة والتغلب كلها كناية عن النسبة، لأن الحقيقة تجرى جميع المذكورة من المقادر لله سبحانه وتعالى لا الإنسان، ولا الجمادات.

وكناية النسبية الأخرى في حديث جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه: "كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من ورق وكان فصه حبشياً"^{٥٠}. فحقيقة النسب بين الخاتم والورقة من الصنعة، لا حقيقتها، وكذلك النسبة للجنس من الصنعة، فالنسبة إذا في الوجهين كنياتان لا حقيقة كما يدرك من اللطائف البلاغية الملحوظة من معنى الأسلوب.

وكذلك تدرك كناية نسبية في أسلوب الحديث الذي فيه مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم "للخل" في قوله: "نعم الإدام الخل"^{٥١}. فنسبة المدح "للخل" كناية عن فائدته، لا إلى الخل الحقيقي بل ما يفيد به الخل في حياة الإنسان ضرورياً، فالكناية إذا عن النسبة للفائدة.

وقال صلى الله عليه وسلم حين سئل عن ميراث الرجل من أهل الشرك يسلم على يد رجل من المسلمين، فقال: "هو أولى الناس بمحياه ومماته"^{٥٣}. فإضافة "الموت" و"الحياة" للإنسان المخلوق كناية نسبية، لأن الحقيقة الحركتان المذكورتان من مقادير رب العالمين وملكيته وربوبيته وحده لا شريك له.

وجاء في حديث كناية عن النسبة في قبائل ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتقاقاً في قوله: "أسلم سالمها الله، وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله ورسوله"^{٥٣}. فإن الإسلام والغفران والعصيان التي وضعت بها القبائل المذكورة كناية عن النسبة، للحقيقة بل اشتقت عن ذلك بلاغياً.

وقال صلى الله عليه وسلم في توجيهاته للعقلاء عما سيكون لهم سعادة في الحياة أنه: "من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة"^{٥٤}. فإن "الشر" المذكور الذي يكون بين اللحيين أو الرجلين، كناية أسند إلى العضوين من الأعضاء بلاغياً، لا حقيقياً، لأن ما بين اللحية والرجل وهما "الفم والذكر أو الفرج" ليس لهما القيام بالصنعة الموصوف، بل يقوم بها صاحب الأعضاء، لكن اسناد الفعل إلى العضو كناية تدرك من الأسلوب من أسرار البلاغة.

وهناك كناية أخرى عن النسبة في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيها أبو سعيد الخدري: "ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبش أقرن فحيل، يأكل في سواد ويمشى في سواد، وينظر في سواد"^{٥٥}. فإسناد "الأكل" و"الشرب" و"المشي" إلى السواد كناية عن النسبة، فما يراد توضيحه في الأسلوب أن في الكبشين المذكورين لون أسود من الرأس ورجلين فقط، فالكناية عن النسبة في اسناد الأعمال المذكورة إلى الكبش لا لون.

وعلى نفس الشاكلة ما في الحديث النبوي: "الخير معقود عن نواصمها الخير إلى يوم القيامة"^{٥٦}. حيث نسبت صفة الخير للخيل، وأنه مصرح بها، ولكن لم ينسب لها مباشرة بل نسب إلى شيء متصل بها وهو النواصي، فالكناية عن النسبة.

الخاتمة:

بحمد الله وقدرته ظهرت الصورة العابرة عن الكناية البلاغية وأنواعها وتحليلها لإخراج مغازيها تحت الظل اللغوي لتزويد المستفهمين عنها، لاعطاءهم أفكارا شرعية عنها، وذلك ليدل على أنّ الأحاديث النبوية معتبرة بمنزلة موسوعة لغوية لمن اعتنى بها في ذلك المضمار. وقد يفهم القارئ لهذه المقالة كما تأصلت الكناية بأنها لم تكن إلا وسيلة لتأدية معان قيمة عبر اخفاء وإبراز مباهيم من أجلها يلفظ شيء ويراد به غيره إما عن طريقة وصفية أو موصوفة أو نسبة كما أظهرتها هذه المقالة. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش والمصادر:

- ١- المنجد في اللغة والأعلام، بيروت، ط٢٧، ص ٧٠١.
- ٢- الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ٢٩٠.
- ٣- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ج١، ص ٣٠٨.
- ٤- السيوطي، شرح عقود الجمانو دار الفكر، ص ١٠١.
- ٥- الهاشمي، المرجع السابق والصفحة.
- ٦- السيوطي، المرجع السابق، ص ٢٩٧.
- ٧- الدكتور حسن شاذلي وغيره، البلاغة والنقد، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية ط/١٤٠٧هـ/١٩٩٨م، ص ٦١.
- ٨- الأوي، التصوير الفني البلاغي، ص ١١٧.
- ٩- علي جارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص ١٢٥.
- ١٠- سورة الأحزاب، الآية: ١٠.
- ١١- جامع الترمذي، ط١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٣٤-١٤٣٥هـ/٢٠١٣م/٢٠٠٨، ص/٤١١.
- ١٢- جامع الترمذي، ٤١/١، ص/١١١.
- ١٣- جامع الترمذي، ٢٠٦، ص:٢٤٨.
- ١٤- جامع الترمذي، ٢٢٤/١، ص:٢٦١.
- ١٥- جامع الترمذي، ٢٢٨/١، ص:٢٦٥.
- ١٦- جامع الترمذي ١٢٣٤/٣، ص:١٤.

- ١٧- جامع الترمذي، ٥/٣٣٨٦، ص ٢٤٥.
- ١٨- جامع الترمذي ٣/٢٠٣٢، ص: ٤١٣.
- ١٩- جامع الترمذي، ٥/٢٥٢، ص ٥٤٨.
- ٢٠- جامع الترمذي، ٤/٢٣٨٣، ص ١٦٦.
- ٢١- جامع الترمذي، ٢/١١٣٧، ص ٣٧١.
- ٢٢- جامع الترمذي، ٥/٢٥٢، ص ٥٤٨.
- ٢٣- جامع الترمذي، ٤/٢١٩٥، ص ٨٠.
- ٢٤- جامع الترمذي، ١/٨، ص ٨٨.
- ٢٥- جامع الترمذي ٢/٦٨٠، ص: ١٥٣.
- ٢٦- جامع الترمذي ٣/١٣٨١، ص ٨٨.
- ٢٧- جامع الترمذي ٣/١٤٣٠، ص ١١٦.
- ٢٨- جامع الترمذي، ٤/٢٤٦٥، ص ٢٠٧.
- ٢٩- جامع الترمذي، ٤/٣٨٩٠، ص ٤٦٥.
- ٣٠- جامع الترمذي ٣/١٨٢٢، ص: ٣١٩.
- ٣١- جامع الترمذي ٤/٢٠٩٧، ص: ٢٧.
- ٣٢- جامع الترمذي، ٣/١٤٦١، ص ١٣٧.
- ٣٣- جامع الترمذي، ٤/٢٢٧٥، ص ١١٨.
- ٣٤- جامع الترمذي، ٤/٢٣١٤، ص ١٣٨.
- ٣٥- جامع الترمذي، ١/٧٧، ص ١٣٥.
- ٣٦- جامع الترمذي، ٣/١٣٦٧، ص ٧٨.
- ٣٧- جامع الترمذي، ١/١٢٥، ص ١٧٣.
- ٣٨- جامع الترمذي، ٢/٥٨٩، ص ١٠٢.
- ٣٩- جامع الترمذي، ١/٢٤، ص ١٠٠.
- ٤٠- جامع الترمذي، ٢/٤٥٢، ص ٤.
- ٤١- جامع الترمذي، ٣/١٢٦٠، ص ٢٩.

- ٤٢- جامع الترمذي، ٣/١٢٦٢، ص ٣٠.
- ٤٣- جامع الترمذي، ٣/١٢٧٠، ص ٣٤.
- ٤٤- جامع الترمذي، ٣/١٦٦٥، ص ٢٤٩.
- ٤٥- جامع الترمذي، ٢/٩٦٩، ص ٢٨٩.
- ٤٦- جامع الترمذي، ٤/٢٤٢٣، ص ١٨٧.
- ٤٧- جامع الترمذي، ١/٢١٨، ص ٢٥٧.
- ٤٨- جامع الترمذي، ٤/٢٤١٥، ص ١٨٣.
- ٤٩- جامع الترمذي، ٣/١٩٥٢، ص ٣٨٠.
- ٥٠- جامع الترمذي، ٣/١٧٤٥، ص: ٢٨٧.
- ٥١- جامع الترمذي، ٣/١٨٤٦، ص/٣٣١.
- ٥٢- جامع الترمذي، ٤/٢١١٩، ص ٣٨.
- ٥٣- جامع الترمذي، ٥/٣٩٦٧، ص ٤٩٢.
- ٥٤- جامع الترمذي، ٤/٢٤١٧، ص ١٨٤.
- ٥٥- جامع الترمذي، ٣/١٥٠١، ص ١٦٤.
- ٥٦- صحيح البخاري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، (١٨٧١)